وعائلته حياة عدم استقرار وشقاء . وانتهت حياته دون ان يكون شيئا غير شاعر كبير .

ويبدو ان الابن احس بفاجعة ابيه . لقد خسر الاب لانه اخذ الموقف المعارض للسلطة . فماذا سيفعل ابنه ؟ اختار ان يذهب للدراسة في الجامعة الاميركية في بيروت ، وكانت الجامعة الاميركية آنذاك لا جامعة ابناء العائلات العربية فحسب ، بل معهد تخريج الحكام والاداريين والسياسيين في الوطن العربي . ولكن وصفي حين تخرج وعاد لم يعط وظيفة بل عمل مدرسا في السلط . وما كان التدريس ليشفي غليل طموحه . ولذلك اختار ان يذهب سنة ١٩٤٢ الى الكلية العسكرية البريطانية في صرفند بفلسطين .

وهذا التغيير بالطبع ليس عفويا ، انه يعبر عن القلق من جهة ، كما يعبر عن الطموح من جهة اخرى . ان التدريس لا يخرج قادة ، ولكن الجيش يخرجهم . خصوصا ان العالم عالم حرب ، وقد اخذ العسكريون يلعبون دورا متزايدا في السياسة. وربما كانت احداث العراق ( ١٩٣٦ — ١٩٤١ ) غير بعيدة عن ذهن وصفي .

تخرج وصفي من الكلية العسكرية برتبة ملازم وعمل مع الجيش البريطاني حتى انتهت الحرب ، فنال رتبة رئيس . وفي الجيش عمل في الاستخبارات(٢) ثم عمل ضابط علاقات في لندن(٣). وعمل خلال السنوات ١٩٤٥ — ١٩٤٨ في المكتب العربي بلندن. وكان هذا المكتب قد انشىء سنة ١٩٤٤ في القدس برئاسة موسى العلمي باسم الدعاية للقضية الفلسطينية ، وقام العراق بتمويله ، من اجل خلق حركة موازية للحركة الوطنية الفلسطينية(٤). وحين اخذ جيش الانقاذ في التكون سنة ١٩٤٨ انضم وصفي اليه ، وعمل مع قواته في الجليل مديرا للحركات الحربية ، ثم آمرا للواء الرابع . وبعد توقف القتال عاد الى سورية مثل كل قوات جيش الانقاذ ، وهناك اعتقل . وعندما افرج عنه عاد الى الاردن .

عاد وصفي من رحلته هذه خائبا ، لانه لم يظفر بمنصب او موقع . ولكن تجربته اغنت . والتقت فيها ثقافة الجامعة الاميركية بخبرات الجيش البريطاني والحياة البريطانية ، كما تجمعت فيها حصيلة سنوات من العمل في مكاتب الدعاية لفلسطين ، ومع المخابرات البريطانية ، وفي العمل العسكري في الميدان .

**وصفي يصبح من كادر النظام :** التقط النظام ابنه « الشقي الضال » ، بعد ان عاد من رحلته خائبا. ويبدو ان المخابرات البريطانية اوصت به ، خاصة بعد ان اصبح الاردن بشكله الجديد — ضم الضفة الغربية — في حاجة الى امثاله من اصحاب الكفاءات .

بدا وصفي حياته الجديدة بأن عين مسؤولا في دائرة الاحصاء سنة ١٩٤٩ ، وما لبث ان ترك دائرة الاحصاء الى دائرة ضريبة الدخل ، حيث اصبح مساعدا للمدير ، خلال العام ذاته . وظل هناك حتى سنة ١٩٥٥ ، حيث انتقل مديرا للمطبوعات ، وهي اول وظيفة ذات طابع سياسي يشغلها . لم يبق طويلا في هذا المنصب ، اذ انه انتقل في العام ذاته الى وزارة الخارجية، وعين مستشارا للسفارة الاردنية في بون . وظل هناك من سنة ١٩٥٥ الى سنة ١٩٥٧ . ويبدو انه كان مكلفا بمهمات سرية في بون ، لانه لم يكن سفيرا ، ولا قائما بالاعمال ، ولا موظفا ، بل كان مستشارا .

استدعي وصفي من بون سنة ١٩٥٧ ، وعين رئيسا للتشريفات الملكية حيث قضى فيها قرابة عام . وبهذا يكون وصفي قد نجح في ان يكون مقربا جدا من القصر . ولكن القصر عاد فأرسله سنة ١٩٥٨ قائما للاعمال في السفارة الاردنية في طهران، فبقي حتى سنه ١٩٥٩ ، حينما استدعي والمعركة على اشدها بين الحركة الوطنية العربية والرجعية العربية وعين مسؤولا للتوجيه القومي . وقد شغل هذا المنصب خلال سنتين من الصراع الحاد . وما ان اعترف الاردن بالعراق حتى اختير وصفي ليكون اول سفير للاردن في العراق بعد قيام النظام الجمهوري فيه ، ولكن الحكم في العراق لم يلبث ان طالب بتغييره .

ونستطيع ان نلاحظ ان وصفي كان ينتدب منذ سنة ١٩٥٥ لمهمات خاصة . ذلك ان منصب مدير المطبوعات في سنة ١٩٥٥ ، عندما كانت الحركة الوطنية في بداية عنفوانها ، وكانت المشاريع الاستعمارية ، وعلى راسها حلف بغداد ، تطبق على المنطقة العربية بكلاليبها ، كان منصبا هاما وحساسا . ولم تكن المهمة التي انتدب لها في بون اقل « خطرا » ، لان بون في السنوات ٥٥ — ٥٧ كانت قد بدأت تلعب دورها الامبريالي باشراف